

يكن مردها الى اضهاد ستعمد من حكام روسيا او بولونيا لليهود كيهود وانما نعتقد بان هذا السوء كان من نتائج النمو الرأسمالي والثورة الصناعية هناك والتي بالضرورة تؤثر سلبا على حرفيي الطبقة الوسطى وتشيع البطالة في صفوفهم وقسم كبير من اليهود كما هو معلوم كان يعمل في هذا المجال .

وما دام الامر كذلك . فلا يمكن للصهيونية ان تكون الا نتاجا لظاهرة الاستعمار الاوروبي وعلى الاخص الاستعمار البريطاني الذي كانت له مطامع واضحة في المشرق العربي يحاول ان يضعها موضع التنفيذ منذ العصور الوسطى . فافرز ظاهرة الصهيونية بمفهومها الحالي لتكون اداته الفعالة في تجسيد طموحاته الاستعمارية ذات الاهمية الاستراتيجية في الوطن العربي . فالامر ليس كما يحاول صبري جريس ان يصوره تحالفا بين طرفين مستقلين وانما حقيقة الامر هو استخدام طرف لاداة من ادواته ليس الا .

واخيرا ونحن نختتم هذه المراجعة واخيرا ونحن نختتم هذه المراجعة المختصرة . نقول ما اكثر ما تخرج المطابع من كتب عن الصهيونية وما اعظم حاجتنا لفهمها . ولكن هذه الحاجة للاسف الشديد تزداد بازدياد عدد الكتب الموجودة حاليا في السوق . ومع ذلك فسيبقى لصبري جريس فضل يقر به من سيتصدى لكتابة تاريخ الصهيونية مستقبلا .

سمير ايوب

الزمن وماتت بموت الفلسفة المثالية منذ امد بعيد . فعملية البحث العلمي ليست عملية ميكانيكية . ولا يمكن للباحث ان يكون آلة او جزءا من آلة يكفي ان تضغط عليها فتدور .

فالباحث ينفعل بالواقع ويقف منه موقفا معينا . يحب ويكره ، ينتمي لثقافة يتحيز لها ، يقف منها موقفا نقديا او تحليليا ، موقف القبول او موقف الرفض او المطالب بالتعديل . وسواء اكان الباحث منفعلا بالمشاكل الفردية او بالمشاكل الجماعية فانه لن يستطيع ان يكون باحثا حقيقيا الا اذا ترجم مشاعره الى تصورات او الى خيال . فالخيال بحد ذاته يلهم الباحث ويضع امامه امكانيات واختيارات عديدة ملتزمة بمنطق العلم .

ملاحظات في النتائج :

وهنا نسمح لانفسنا بان نختلص كثيرا مع الكاتب ، على الرغم من ان الكاتب لم يورد في كتابه اية نتائج محددة الا اننا نستطيع تلمس اثار لنتائج توحى بها وقائعه التي انتقاها .

فنحن نشك كثيرا في ان يكون اليهود قد واجهوا اضهادا بسبب ديانتهم ، على الاقل في مرحلة الثورة الصناعية وفي اعقاب محاولة اغتيال قيصر روسيا . فالاضهاد الذي واجهه اليهود في روسيا كان جزءا من الاضطهاد الذي واجهه الشعب الروسي اثر الردة الرجعية التي شاعت هناك بعد اغتيال القيصر وتعرض لها كل الشعب لا اليهود منهم فقط . اما عن سوء احوال اليهود المعيشية فلسم